2021

إعداد وتصميم /
أبو الحسن الحناوى

مقدمـة

بسم الله والحمد له والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

وبعد أيها القارئ الكريم

ما أجمل أن نقتطف من بستان الدين وجنة اليقين ، بعض الزهور والورود والرَّياحين ، لتُصافح جمَالها أعينُنا ، ولنستمتع بشذى عطرها الفوّاح ، فتنتشي نفوسنا ، وتطمئن قلوبنا ، ويزدادُ يقينُنا بسعة فضل الله ، وكرمه الفيّاض ، وسعة رحمته!

ونعلم أنَّ الحديث عن التقوى والورع من ركائز الشرائع التي جاءت قبل الإسلام!

وكثيرٌ ما كَتب فيه العلماءُ والدُّعاةُ والخطباء والمُفكّرون الإسلاميون!

لذا وجدت نفسي مُجبراً ، على تقديم وعرض المسائل به وطرح مادته بطريقة تختلف نوعاً ما ، بعد الإستعانة بالله ، قاصداً بذلك تبديد ومَحْقَ الملل الذى يُمكنُ أن يتسلل الى نفس القارئ !

فعمدت الى تجميع مادته من مصادر مختلفة ، وترتيبها حتي تخرج عن الرتابة وتكرار المعاني .. وهذا جَهْد المُقل !

اسأل الله التوفيق في إتمامه على خير وجه ، كما أسأله سبحانه الإخلاص في الأقوال والأفعال اللهم آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهـــيد

التقوى كنز عزيز ، إذا ظفر به المرء ، وجد فيه خيراً كثيراً، ورزقاً كريماً ، فهي الخَصلة التي تجمع خيري الدنيا والآخرة.

والمتأملُ مواقعها في القرآن الكريم يجد كم رُتِّب عليها من خير، وكم وُعِد عليها من ثواب ، وكم أضيف إليها من سعادة.

وكلمة " التقوى" ومشتقاتها تواردت في القرآن الكريم في 285 موضع وذلك لأهميتها.

تعريف التقوى

التقوى : فعلُ ما أمَرَ اللهُ به ، وتركُ ما نهى اللهُ عنه !

- بمعني أن تجعل بينك وبين عذاب الله عز وجل وقاية ، وهذه الوقاية إنما تكون بطاعة أوامره واجتناب نواهيه !

- التّقوى لباسٌ للرّوح ، والقلب فهيَ تفوق أهميّة اللّباس الذي يُغطّي به المسلم جسده ، وقد ذُكر ذلك في قول الله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾.

فـائدة وعـظة بليغـة

فائدةٌ تقشعرُّ لها الأبدان

كتب أحدُ طلبة العِلم الفضَلاء في فائدة عجيبة فتح بها الله تعالى عليه ؛ وفيها يقول :

هل تعلم أن اللهَ ابتلى الصحابةَ رضي الله عنهم وهم في حال الإحرام والمُحرم بالحج أو العمرة يحرُم عليه الصيد ؛ إبتلاهم الله بأن الصيدَ اقترب منهم حتى إن أحدهم يستطيع أن يصيده بيده دون استخدام آلةٍ للصيد !

إقرأ قولَه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ سورة المائدة

ولكنهم إنتصروا على أنفسهم وأطاعوا الله تعالى ..

وفي هذا المعنى يقول أحد السلف :

" خوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب أعظم من الذنب إذا فعلته ".

تكرار الإبتلاء

وفي هذا الزمن يتكرر ابتلاءٌ عظيمٌ جِدًّا ، ولكن بشكل مختلف .. كيف؟

قبل عشرة أعوام تقريباً كان الحصولُ على الصُّوَر والمقاطع المُحرّمه صعباً نوعاً ما ، أمَّا الآن فبلمسةٍ خفيفةٍ على شاشة الجوال أو بضغطة زر على الحاسب الآلي تشاهد هذا حتى من دون برامج فك الحجب أعاذنا الله وإياك!

مخافة الله في السرِّ والعلن

لنتـذَكَّـرقول المولى عزوجل:

﴿ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

- وفي خلوتك لا يغرنَّك صمتُ أعضائـك ، فـإن لـها يـوماً تتكلـم فـيه !

﴿ الْيَوْمَ نَخْـتِمُ عَلَى أَفْوَاهِـهِمْ وَتُكَلِّـمُنَا أَيْدِيـهِمْ
وَتَشْهَدُ أَرْجُلُـهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْـسِبُونَ ﴾

جدار المراقبة

يقول أحد من ابتلي بالنظر للحرام:
سمعتُ خشخشةً في الباب ، فبلغ قلبي حنجرتي ، وانقطع نفَسي ، فأغلقت جهازي، وفتحت الباب ؛ فوجدتها هرَّة .. والله أقرب !

- ليس بين الرجلِ وبين ما يُوصَلُ إليه من خِزيٍ في هاتفه الذكيِّ إلا جدار "مراقبة الله".

- قال العلامة الشنقيطي: أجمع العلماء أن الله لم يُنزِل إلى الأرض أعظم واعظ ولا أكبر زاجر أعظم من " المراقبة "

فمن هدم الجدار؛ فقد تجرَّأ

وما أقبح الجرأة على الله!

- قال بعض السلف :

لا تكن ولياً لله في الظاهر ، عدواً لله في الباطن.

خطوات الوقاية والحذر

حقاً زماننا هذا ، زمانٌ الوصول فيه إلى الحرام أسهل من غيره .. يجب أن نقول:

هذا زمانٌ القرب فيه من الله بترك الحرام أعظم من غيره!

- الجوالات مثل الصناديق إما:

حسنات جاريه أو سيئات جاريه

- ✓ فضع فيها ماتشاء ان تجده في صحيفتك يوم القيامة ..
- ✓ خذوا حذركم من ذنوب الخلوات ، وخاصة مع الجوالات والكمبيوتر والتلفاز عند غياب الأهل والناس .. فإنه يطعن في خاصرة الثبات !
- ✓ وعليكم بعبادة السر فإنك تقي بها النفس من نوازع الشهوات.

عبادة الخلوات

" فإذا أردت الثبات حتى الممات فعليك بالمراقبة في الخلوات"

قال ابن القيم :

ذنوب الخلوات سببٌ للإنتكاسات
وعـــبادة الخـلوات سببٌ للثـبات

" كلَّما طيَّب العبد خلوته بينه وبين الله ، طيَّب الله خلوته في القبر"

يوم القيامة

أمَّا يوم القيامة .. فعن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأعلمنَّ أقواماً من أمتي يأتون يومَ القيامة بحسناتٍ أمثال جبال تهامة بيضاء ، فيجعلها الله عزوجل هباء منثورا ، قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا ، جلّهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم ...

أقوامٌ إذا خَلَوْا بمَحَارِمِ اللهِ انتَهَكُوهَا

رواه ابن ماجة وصححه الألباني

الوَرَع لا يعني البكاء بالتراويح

قال أحد الدعاة الأفاضل ..

الورع من الدين لا يعني ..

- أن تصلى صلاة في الصف الأول
- ولا أن تصوم الإثنين والخميس
- ولا أن تكثر من الصدقات على الأرامل والمساكين
- ليس الورع دموع تسكبها خلف أمامٍ في صلاة التراويح بالمسجد

لكن الورع ..

- ❖ في مراعاة الحلال والحرام
- ❖ الورع في إقامة حدود الله
- ❖ في ردّ المظالم لأصحابها
- ❖ الورع في ترك ماحرم الله
- ❖ في الوقوف عند الحدود التي أوجب الله عزوجل أداءها ..

أقوال الأوائل في الورع

سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع أصحابه فقال لجلسائه:

ـ من يصف لي الورع ؟

ـ من تعدون الورع فيكم ؟

قال رجال أهل الصلاة ، قال: لا إنما يصلي البر والفاجر

قالوا أهل الصيام ، قال: لا إنما يصوم البر والفاجر

قالوا: أهل الصدقة ، قال لا إنما يتصدق ويحج البر والفاجر

قال عمر رضي الله عنه:

الورع من إن عاملته بالدرهم والدينار صدق

- رجل يُثني على آخر عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : إنّ فلانًا رجل صدق ، فقال له عمر مُعلماً ومُوجهاً :

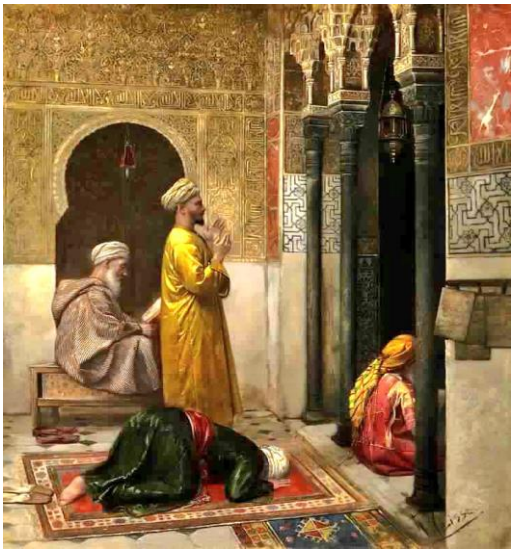

ـ أسافرت معه؟ قال لا

ـ أكانت بينك وبينه خصومة؟ قال لا

ـ فهل ائتمنته على شيء؟ قال لا

قال عمر: فأنت الذي لا علم لك به ،

أراك رأيته يرفع رأسه ويخفضه

في المسجد فظننته من الصالحين!

قال نعم ، قال عمر ليس كذلك لا تثني عليه!

- عبيد الله بن عمر ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، قال له رجلٌ بعد الصلاة عِظني يا إمام عظني .. فأخذ رحمه الله حصاة من الأرض، وقال له والله لزنة هذه من الورع في حقوق الخلق أحبُّ الى الله من نافلة أهل الأرض جميعاً صلاةً وصياماً.

- حذيفة بن قتادة رأى بعض التُّجّار في السوق عند الأذان يُغلقون المحال وينطلقون الى الصلاة في المسجد ويتزاحمون على الصلاة في الصف الأول ، قال لهم يا أيها التُّجَّارُ .. كلوا الحلال وأدّوا الحقوق ولا يضركم إن صليتم في الصف الأخير.

أهمية وثمار التقوى

- إنّ التّقوى أكثر أهميّة من طعام الإنسان وزاده لقوله تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾.
- إنّ الله سبحانه وتعالى قد جعل التّقوى أمراً لازماً للفلاح والنّجاح ، وقد أوصى بها جميع السّابقين ، واللّاحقين فقال عزوجل: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ الله ﴾.
- إنّ الله تعالى يُفاضل بين النّاس بمقدار تقواهم ، قال عزوجل: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾.

ومما يزيد التقوى في القلوب .. اجتهاد الإنسان في طاعة الله تعالى:

- ✓ فإن الله يكافئه على ذلك بزيادة الهداية والتقوى ،
- ✓ فيعينه على القيام بما أمر الله به ،
- ✓ ويفتح له من أبوب الخير والطاعات
- ✓ وييسر له ما لم يكن يسيرا عليه من قبل .

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾.

" كلُّ تعبٍ في طاعة الله في الدنيا سيكون راحة في الآخرة ، وكل راحة وتلذذ بمعصية الله في الدنيا سيعقبها الندم والعذاب إن لم يعف الله عن صاحبها يوم القيامة ".

ولا شك أنَّ ثمرات التقوى كثيرة جداً وكلها من عطاء ورحمة الله ولذا نكتفي بما ورد ويسره الله لنا ، ولا يسعنا إلا حمده وشكره على الدوام !

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك
اللهم إنا نسألك خشيتك في السر والعلانية ..
اللهم آمين يا رب العالمين.
والحمد لله رب العالمين

مع تحيات أخيكم /
أبوالحسن الحنّاوى
فييـنا في 5 من يوليو 2021